السابق . تحركت مع المقاومة لدعمها الدعم الكامل والشامل ، ولكنها لم تستطع ان تستفيد من هذه الفرصة التي قدمتها المقاومة لتستعيد شعبيتها وثوريتها ، وهنا يبرز الدور السلبي للاحزاب العربية ، بمعنى انها لم تلعب الدور المطلوب منها .

هناك أيضا دور سلبي آخر ، تمثل في ضرب الانظمة للمقاومة ، كما حصل في الاردن ، وعدم وقوف معظم الحركات التحررية العربية ، الموقف الحاسم من هذه القضية .

ثم هناك القصة القديمة لموقف التقدميين العرب تجاه التقدميين في العالم من القضية الفلسطينية ، فحركة التقدم العربي لم تستطع حتى الان ان تنقل كامل الوعي للحق الفلسطيني الى المجتمع الدولي التقدمي ، فبقيت المواقف التقدمية على الصعيد الدولي ، تتراوح بين حركة تقدمية واخرى ، مستندة الى موقف تبريري ، يؤيد المقاومة وحقها في القتال من جهة ، ويغفل واقع القضية الفلسطينية ككل من جهة أخرى .

لقد أردت أن أعدد هذه السلبيات في حركة التحرر العربية ، لانني لم أسمع من الاخوان أي حديث عنها ، وربما كان وضعي كحزبي سابق يسمح لي ان اتحدث في هذه القضايا أكثر مما يتحدث بها الاخرون ، بدوافع الانضباط ، الذي أقدره .

الدعم لاستراتيجية المقاومة

الجانب الآخر من الموضوع المطروح : ما هي علاقة حركة التحرر العربي بالمقاومة الفلسطينية ؟ هل هي علاقة دعم مادي ومعنوي واعلامي ، ام انها دعم للخط الذي اتخذته الثورة الفلسطينية ، وهو خط الكفاح المسلح ؟ هل هو دعم من اجل انجاح استراتيجية الثورة الفلسطينية ، ام هو دعم من أجل تحويل استراتيجيتها الى استراتيجية أخرى ؟

هنا تبرز خصوصية القضية الفلسطينية كوطن احتل لتنتزع عروبته وليس احتلالا عاديا فقط . وهذه الخصوصية جعلت من القضية الفلسطينية اكبر محرك للنضال في البلاد العربية كلها ضد الامبريالية . واخشى ما اخشاه ان يكون هناك عدم تقدير من قبل الحركة الوطنية العربية ، لمدى القوة الثورية التي تنطوي عليها فكرة تحرير فلسطين ، في تحريك النضال العربي ضد الامبريالية والنفوذ الاستعماري . فما دامت القضية الفلسطينية ، محركا فاعلا للجماهير العربية ، فمن الممكن توجيه كل ذلك ، نحو الوجهة الصحيحة ، التي تدعو الجماهير للنضال ضد النفوذ الامبريالي والاستعماري ، من مدخل التعبئة اللازمة ، لمحاربة الصهيونية واسترداد فلسطين .

ولا ينطبق هذا على البلاد العربية فقط ، فنحن نرى مثلا أن الحركة الوطنية في ايران أصبحت تتعاطف مع الثورة الايرانية ، وقبل فترة قصيرة نشرت مجلة « الازمنة الحديثة » مرافعة لاحد المناضلين الايرانيين امام المحكمة، يقول فيها بوضوح، أن القضية الاساسية في المرحلة الحالية ، انه لا صراع ضد الامبريالية في المنطقة ككل دون الاشتراك في الصراع الفلسطيني والعربي ضد الوجود الاسرائيلي .

استنتج من ذلك كله أن الدعم الحقيقي للمقاومة الفلسطينية ، هو دعم استراتيجيتها . وأي دعم لغير استراتيجيتها هو محاولة لاحتوائها . وانني أستغرب كيف نسمح لانفسنا أن نقول بأن الثورة الفلسطينية جزء من حركة التحرر العربي ، ثم نطلب منها أن تتبع حركة التحرر العربي ، وهي في وضعها الراهن . بينما لا نقول بأن الثورة الفلسطينية ، وهي الجزء الملتهب ، والاكثر ثورية ، وانفتاحا على الجماهير ، هو الذي يجب ان يعكس نفسه على حركة التحرر العربي . ففي هذه المرحلة يجب ان يسير الكل على خطى الاكثر ثورية وليس العكس .

ان القول بأن الثورة الفلسطينية هي طليعة الثورة العربية ، لا يعني انها هي التي يجب